دراسات تطبيقية على كتب الزوائد

٢ -مصباح الزجاجة للبوصيري

اسم الكتاب	قال البوصيري في المقدمة: وسميته : (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه)
التعريف بالمؤلف	أحمد بن أبي بكر عبدِ الرحمن بن إسماعيل بن سليم ابن قايماز بن عثمان، أبو العباس البوصيري الكناني القاهري الشافعي. ولد سنة ٧٦٢هـ، وتوفي سنة ٨٤٠ هـ والبوصيري: نسبة إلى قرية (أبو صير) من قرى الغربية بمصر. وصف الحافظ ابن حجر الإمام البوصيري بـ: (الشيخ المفيد الصالح المحدث الفاضل). وقال أيضاً: (كان كثير السكون والعبادة والتلاوة، مع حدة في الخلق). وقال السيوطي: ألف تصانيف حسنة. طبع منها: "مصباح الزجاجة" و "إتحاف الخيرة المهرة"
التعريف بالكتاب	اشتمل الكتاب على الأحاديث التي زادها ابن ماجه على أصحاب الكتب الخمسة: الصحيحين، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي.

خطبة الكتاب	قال البوصيري في مقدمة "مصباح الزجاجة": (فقد استخرت الله تعالى في إفراد زوائد الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني على الخمسة الأصول: صحيحي البخاري ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي الصغرى - رواية ابن السني - فإن كان الحديث في الكتب الخمسة أو أحدها من طريق صحابي واحد لم أخرجه، إلا أن يكون فيه زيادة عند ابن ماجه تدل على حكم. وإن كان من طريق صحابيين فأكثر، وانفرد ابن ماجه بإخراج طريق منها، أخرجته ولو كان المتن واحداً، وأنبه عقب كل حديث أنه في الكتب الخمسة المذكورة أو أحدها من طريق فلان مثلاً إن كان، فإن لم يكن ورأيت الحديث في غيرها نبهت عليه للفائدة، وليعلم أن الحديث ليس بفرد. ثم أتكلم على كل إسناد بما يليق بحاله من صحة وحسن وضعف، وغير ذلك، وما سكتُّ عليه ففيه نظر.
أهمية الكتاب	ترجع أهمية كتاب "مصباح الزجاجة" إلى أن من سبق الإمام البوصيري كالإمام المزي وغيره قد أطلقوا الحكم بالضعف على كل حديث تفرد بروايته ابن ماجه، فجاء هذا التأليف الجامع لزوائد ابن ماجه، والمشتمل على أحكام البوصيري على أسانيد تلك الزوائد، رداً على هذا الإطلاق، وكانت النتيجة على النحو التالي:

	٤٢٨ حديثاً ، وثق البوصيري رجالها، وصحح أسانيدها ١٩٩ حديثاً، حكم على أسانيدها بالحسن. ٦١٣ حديثاً، حكم على أسانيدها بالضعف. ٩٩ حديثاً، حكم عليها بأنها واهية الأسانيد، أو منكرة، أو مكذوبة.
مميزات الكتاب	١ -التزم البوصيري في كتابه بالقواعد التي حددها المحدثون في إفراد الزوائد، وكان دقيقاً في تطبيقها، ومن ثم فإن الاستدراك عليه في هذا الجانب كان نادراً، مقارنة بالهيثمي. ٢ -يشير إذا كان للحديث شاهد أو أصل في الكتب الخمسة. ٣ -ينبه على الزيادات المؤثرة التي انفرد بها ابن ماجه عن أصحاب الكتب الخمسة، مع النص على أن بقية الحديث موجود عند صاحب الكتاب. ٤ -يحكم على الأسانيد، وقد جاءت أحكامه على النحو التالي: (إسناده صحيح) وإذا كان على شرط الشيخين أو أحدهما ذكر ذلك. (إسناده حسن) فيما إذا كان أحد رواته نازلاً عن درجة التوثيق، أو كان مختلفاً في توثيقه. (إسناده ضعيف) فيما إذا كان أحد رواته محكوماً عليه بالضعف اليسير. (إسناده ضعيف) مع التصريح بأن أحد رواته متفق على تضعيفه، ويعد هذا في درجة الضعيف جداً.

٥ -يتحاشى الحكم على الحديث بالوضع، ويكتفي بالتنبيه على أن أحد رواته كذاب أو وضاع، وهذا من ورعه رحمه الله.

٦ -تتميز أحكام البوصيري على الأسانيد بالدقة في كثير من المواضع.

٧ -تنوعت موارد البوصيري في "مصباح الزجاجة"، واعتمد على أحكام كبار الأئمة النقاد، كابن أبي حاتم، وأحمد، والدارقطني، والذهبي، وغيرهم.

٨ -له تعقبات لطيفة، وفوائد قيمة، ومن أمثلة ذلك:

قوله عقب حديث (٤١٨٤) وهو من رواية الحسن عن أبي بكرة ما نصُّه:

(رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه ... وَحكم الْحَاكِم بِصِحَّتِهِ، فَإِن اعْترض معترض على ابْن حبَان وَالْحَاكِم فِي تَصْحِيحه بقول الدَّارَقُطْنِيّ أَن الحسن لم يسمع من أبي بكرة

قلت: احْتج البُخَارِيّ فِي صَحِيحه بِرِوَايَة الْحسن عَن أبي بكرَة فِي أَرْبَعَة أَحَادِيث، وَفِي مُسْند أَحْمد والمعجم الْكَبِير للطبراني التَّصْرِيح بِسَمَاعِهِ من أبي بكرَة فِي عدَّة أَحَادِيث ... والمثبت مقدم على النافِي، وَله شَاهد من حَدِيث ابْن عمر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ فِي الْجَامِع وَصَححهُ، قَالَ وَفِي الْبَاب عَن أبي هُرَيْرَة وَأبي أُمَامَة وَأبي بكرَة).

٩ -يفصل القول في الراوي إذا اقتضى الحال، ومن أمثلة ذلك:

قوله عقب حديث (٨٠٨) وهو من رواية ابن فضيل عن عطاء بن السائب، ما نصُّه:

	(هَذَا إِسْنَاد ضَعِيف؛ عَطاء بن السَّائِب اخْتَلَط بِآخِرِهِ وَسمع مِنْهُ مُحَمَّد بن الفضيل بعد الاخْتِلاط).
المآخذ على الكتاب	يمكن حصر المآخذ على "مصباح الزجاجة" في نقطتين: الأولى: في إيراد الحديث الزائد الثانية: في الأحكام على بعض الأسانيد
النقطة الأولى (في إيراد الحديث الزائد)	١ -قد يورد البوصيري الحديث في كتابه على أنه من الزوائد، مع أنه موجود في أحد الكتب الخمسة، ومن أمثلة ذلك: ما أخرجه ابن ماجه (١٤٦٤) قال: حَدثنَا مُحَمَّد بن يحيى، حَدثنَا أَحْمد بن خَالِد الْوَهْبِي، حَدثنَا مُحَمَّد بن إِسْحَاق، عَن يحيى بن عباد بن عبد اللّٰه بن الزبير، عَن أَبِيه، عَن عَائِشَة قَالَت: لَو كنت اسْتقْبلت من أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرت مَا غسلَ النَّبِيَّ ﷺ غيرُ نِسَائِهِ. فقد ذكره البوصيري في كتابه، وهو جزء من حديث طويل، رواه أبو داود (٣١٤١) ولفظه: وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا غَسَلَهُ إِلا نِسَاؤُهُ». ٢ -قد يغفل البوصيري الحديث مع أنه من الزوائد، ومن أمثلة ذلك: ما أخرجه ابن ماجه (٣٢٢١) قال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ

	اللَّهِ الْحَمَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُلاثَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَعَا عَلَى الْجَرَادِ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلِكْ كِبَارَهُ، وَاقْتُلْ صِغَارَهُ، وَأَفْسِدْ بَيْضَهُ، وَاقْطَعْ دَابِرَهُ...» الحديث. قال الدَّميري: هو مما انفرد به المصنف ولم يذكره صاحب الزوائد.
النقطة الثانية في الأحكام على بعض الأسانيد	١ -اعتمد البوصيري في تصحيح الإسناد على توثيق ابن حبان للراوي، وهذا مخالف لقواعد المحدثين، ومن أمثلة ذلك: قوله عقب حديث (٤٠٨١): "هذا إسناده صحيح رجاله ثقات، ومؤثّر بن عَفارة ذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات، ورواه الحاكم وقال: "هذا صحيح الإسناد". ٢ -اعتماده في تصحيح الإسناد على تصحيح الحاكم مع ما عرف عنه من التساهل، ومن أمثلته: الحديث السابق، وحديث (٤٠٨٠) فقد عقبه بقوله: "إسناده صحيح ورجاله ثقات، ورواه الحاكم"، وقال: "صحيح على شرط مسلم." علماً بأن فيه (أظهر بن مروان) ليس على شرط مسلم

ولم يخرّج له إلا الترمذي وابن ماجه، وقد قال عنه ابن حجر في "التقريب": صدوق.

٣ -تعارض أقواله في الراوي الواحد، ومن أمثلته:

قوله في "موسى بن عُبيدة الرَّبَذي" في موضع: "متروك"، وفي موضع آخر: "ضعيف"، والفرق بين المرتبتين ظاهر، من حيث إن حديث المتروك ضعيف جداً، وأما الضعيف ضعفاً يسيراً فإن إسناده قابل للانجبار.

٤ -وهمه في الحكم على الراوي، ومن أمثلته:

قوله عقب حديث (١١٦٥): "إسناده ضعيف؛ لأن رواية إسماعيل بن عيّاش عن الشاميين ضعيفة".

والعكس هو الصحيح، فقد قال السندي: "بل الصحيح أن روايته عن غير الشاميين ضعيفة".

٥ -ذهوله عن أقوال النقاد في الراوي، وتصريحه بعدم الوقوف على من وثّقه أو جرّحه، ومن أمثلة ذلك:

قوله عقب حديث (٤٠٨٧): "علي بن زياد اليمامي لم أرَ من وثّقه ولا من جرّحه"، علماً بأن الراوي ذكره ابن حبان في "الثقات"، وذكره العقيلي في "الضعفاء"، وقال عنه ابن حجر في "التقريب": ضعيف. والله أعلم.

نموذج من الكتاب

(٢٣) باب ثواب معلم الناس الخير

(٩٣) حدثنا أحمد بن عيسى المصري[١] ثنا عبد الله بن وهب، عن يحيى بن أيوب[٢] عن سهل بن معاذ بن أنس[٣] عن أبيه[٤] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من علّم علمًا فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل.

هذا إسناد فيه مقال؛ سهل بن معاذ ضعفه ابن معين، ووثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات والضعفاء[٥] .

وأما يحيى بن أيوب لم يدرك سهل بن معاذ قاله المزي، وقال: قد رواه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب

(١) يعرف بابن التستري، صدوق، تكلم في بعض سماعاته، قال الخطيب: بلا حجة. من العاشرة مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين/ خ م س ق (التقريب ١/٢٣) .

(٢) الغافقي: بمعجمة وفاء وقاف، أبو العباس المصري، صدوق ربما أخطأ، من السابعة مات سنة ثمان وستين ومائة / ع (التقريب ٢/٣٤٣) .

(٣) الجهني، نزيل مصر، لا بأس به إلا روايات زبان عنه، من الرابعة/ بخ د ت ق (التقريب ١/ ٣٣٧) .

(٤) هو معاذ بن أنس الجهني، صحابي نزل مصر وبقي إلى خلافة عبد الملك/ بخ ت ق (التقريب ٢/٢٢٥) .

(٥) ثقات العجلي ص ٢٠٩، وثقات ابن حبان ٤/٣٢١، والمجروحين له ١/ ٣٤٧، والتهذيب ٤/ ٢٨٥.

عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه[١] انتهى.

(٩٤) حدثنا إسماعيل بن أبي كريمة الحراني[٢] ثنا محمد بن سلمة[٣] عن (أبي) عبد الرحيم[٤] حدثني زيد بن أبي أنيسة[٥] عن زيد بن أسلم[٦] عن عبد الله بن أبي قتادة[٧] عن أبيه قال:

---

(١) انظر : تحفة الأشراف ٣٩٦/٨، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: سنده محتمل للتحسين ويشهد له حديث : « من سن في الإسلام سنة حسنة ... » الحديث، وما في معناه وحديث « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » وما في معناه (١/ ٣٧ الحاشية) .

(٢) هو إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الأموي مولاهم، الحراني أبو أحمد، ثقة يغرب من الحادية عشرة، مات سنة أربعين ومائتين / بخ س ق (التقريب ٧٢/١) .

(٣) ابن عبد الله الباهلي مولاهم، الحراني، ثقة، من الحادية عشرة ، مات سنة إحدى وتسعين ومائة على الصحيح / ز م ٤ (التقريب ١٦٦/٢) .

(٤) هو خالد بن أبي يزيد بن سماك بن رستم الأموي مولاهم، أبو عبد الرحيم الحراني، ثقة، من السادسة مات سنة أربع وأربعين ومائة ، وقيل: اسم أبيه يزيد، وقيل: اسم جده سمال: بفتح أوله وتشديد الميم وآخره لام / بخ م د س (التقريب ٢٢١/١) . وقد سقط من الأصل (أبي) والصواب ما أثبت من (هـ) و تحفة الأشراف ٢٤٨/٩ .

(٥) الجزري: أبو أسامة، أصله من الكوفة، ثم سكن الرها، ثقة له أفراد، من السادسة مات سنة تسع عشرة، وقيل: أربع وعشرين ومائة /ع . (التقريب ٢٧٢/١) .

(٦) العدوي مولى عمر، أبو عبد الله أو أبو أسامة المدني، ثقة عالم، وكان يرسل، من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين ومائة / ع (التقريب ٢٧٢/١) .

(٧) الأنصاري المدني، ثقة، من الثانية، مات سنة خمس وتسعين /ع =

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقة تجري يبلغه أجرها، وعلم يعمل به بعده.

قال أبو الحسن: وحدثنا أبو حاتم ثنا محمد بن يزيد بن سنان ثنا يزيد بن سنان - يعني أباه - حدثني زيد بن أبي أنيسة عن فليح بن سليمان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه[١] .

ورواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" عن إسماعيل[٢] (قال المزي في الأطراف: حديث ابن ماجة عن إسماعيل) لم يذكره أبو القاسم وهو في الرواية.

قال: وأما حديثه عن أبي حاتم فهو في بعض النسخ دون بعض ولعله من زيادات أبي الحسن القطان عن أبي حاتم والله أعلم[٣] انتهـــى.

ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق إسماعيل بن أبي كريمة[٤] وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه أصحاب الكتب الستة إلا البخاري ١٨/ب

= (التقريب ١/٤٤١) .

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه بمثله سنداً ومتناً ٢/ ١٢٢.

(٢) ذكره المزي في التحفة ٩/ ٢٤٨، ولم أجده في عمل اليوم والليلة ط. الإفتاء، وما بين القوسين سقط من الأصل والصواب ما اثبت كما في (هـــ)و تحفة الأشراف.

(٣) تحفة الأشراف ٩/٢٤٨.

(٤) الموارد : كتاب العلم ، باب فيمن علم علماً رقم ٨٤/٨٥.

وابن ماجة[١] .

(٩٥) حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن وهب بن عطية[٢] ثنا الوليد بن مسلم ثنا مرزوق بن أبي الهذيل[٣] حدثني الزهري حدثني أبو عبد الله الأغر[٤] عـــن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ٣/ ١٢٥٥ ، وأبو داود : كتاب الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت ٣/٣٠٠، والترمذي: كتاب الأحكام ، باب ما جاء في الوقف٣/ ٦٦٠، والنسائي: كتاب الوصايا، باب فضل الصدقة عن الميت ٢/ ١٢٢، والدارمي في سننه: المقدمة، باب عـــن رسول الله ﷺ وتعليم السنن ١/ ١٣٩، والبخاري في الأدب المفرد، باب بر الوالدين بعد موتهما ص٢١، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضلهن باب قوله ﷺ : « ينقطع عمل المرء بعد موته إلا من ثلاث » (١٧/١) ، والبيهقي في سننه : كتاب الوصايا، باب الدعاء للميت ٦/ ٢٧٨، وأحمد في المسند ٢/ ٣٧٢، ولفظه عند مسلم :
« إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . وحديث ابن ماجة هذا صحح إسناده المنذري كما في الترغيب والترهيب ١/ ٣٦.

(٢) الدمشقي، صدوق ، من العاشرة / خ ق (التقريب ٢١٦/٢) .

(٣) أبو بكر الدمشقي ، لين الحديث، من السابعة / خد ق (التقريب ٢٣٧/٢) .

(٤) سلمان مولى جهينة أصله من أصبهان، ثقة، من كبار الثالثة/ع (التقريب ٣١٥/١) .

إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً نشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورّثه، أو مسجدا بناه، أو بيتاً لابن السبيل أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته.

هذا إسناد مختلف فيه[١]، وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي به[٢]، ورواه مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، والترمذي في جامعه، والنسائي في الصغرى[٣]، من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه به مرفوعًا بلفظ:

إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له.

وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"[٤]. وله شاهد من حديث أنس بن مالك رواه البزار في مسنده وأبو نعيم في الحلية[٥]، والبيهقي أيضًا من حديث أبي أيوب الأنصاري[٦] .

---

(١) قلت : حسن الألباني إسناده كما في " أحكام الجنائز وبدعها ص ١٧٧".

(٢) الصحيح ٤/ ١٢١.

(٣) انظر : تخريج الحديث قبله ، وهو في صحيح ابن خزيمة ٤/ ١٢٢.

(٤) الجامع : كتاب الأحكام، باب في الوقف ٣/ ٦٦٠.

(٥) لم أجده في مظانه من الحلية.

(٦) لعله في الشعب له.

(٩٦) حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب المدني ثنا إسحاق بن إبراهيم[١] عن صفوان بن سليم[٢] عن عبيد الله بن طلحة[٣] عن الحسن البصري[٤] عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم.

هذا إسناد ضعيف ؛ لضعف إسحاق بن إبراهيم والحسن لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه[٥] .

---

(١) ابن سعيد الصواف المدني ، مولى مزينة، لين الحديث، من الثامنة/ ق (التقريب ١/٥٤) .

(٢) المدني، أبو عبد الله الزهري مولاهم ، ثقة مفت عابد، رمي بالقدر، من الرابعة، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وله اثنتان وسبعون سنة/ ع (التقريب ١/٣٦٨) .

(٣) أبو المطرف مقبول من السادسة / دق (التقريب ١/٥٣٤) .

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار: بالتحتانية والمهملة، الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس ، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين/ ع (التقريب ١/١٦٥) .

(٥) المراسيل لابن أبي حاتم ص ٣٤.